الشواهد الشعرية في كتاب
(المؤتلف والمختلف)

✍ إعداد الباحثة

إيمـــان عـــلي الـبلـــوي

محاضر، تخصص أدب ونقد، قسم اللغة العربية

جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

الشواهد الشعرية في كتاب (المؤتلف والمختلف)

إيمان علي البلوي

قسم الأدب والنقد، قسم اللغة العربية، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني:

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى تتبع طريقة توظيف الآمدي للشاهد الشعري من خلال كتاب (المؤتلف والمختلف). والكشف عن كيفية توظيف الآمدي للشاهد الشعري. وإيضاح أهمية الشاهد الشعري في الترجمة للشاعر. وحاول البحث الإجابة على السؤال الآتي: ما الأسباب التي أدت الآمدي إلى إدراج الشواهد الشعرية في كتابه (المؤتلف والمختلف). واتبع البحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف شواهد الكتاب وطريقة الآمدي في توظيف الشاهد الشعري .وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد فيه، تعريف التعريف بالكتاب والتعريف بالشاهد، الشاهد الشعري في كتاب المؤتلف والمختلف، وثلاثة مطالب: الأول: توظيف الشاهد الشعري لخدمة التاريخ. والثاني: توظيف الشاهد الشعري لخدمة المصطلح النقدي . والثالث: توظيف الشاهد الشعري لخدمة الفن الأدبي. ومن أبرز نتائج البحث: إتقان الآمدي توظيف الشواهد الشعرية للأغراض التي كان يبتغيها.

الكلمات المفتاحية: الشواهد الشعرية – كتاب المؤتلف والمختلف – التصنيف والتبويب – الفن الأدبي.

Poetic Evidence in the Book of (Almutalif Walmukhtalaf)

Eman Ali Al-Balawi

Department of Arabic Studies, College of Arabic Language, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail:

ABSTRACT

The current study aimed to trace the way used by Al-Amidi concerning the poetic evidence through his book (Almutalif Walmukhtalaf), reveal how Al-Amidi employed the poetic evidence and clarify its importance in the translation of the poet. The research attempted to answer the following question: What are the reasons that led Al-Amidi to include poetic evidence in his book (Almutalif Walmukhtalaf)? The research adopted the descriptive approach that depended on describing the book's evidence and the method of Al-Amidi in employing the poetic evidence. The research consisted of an introduction illustrated a definition of the book, the poetic evidence and three chapters. The first chapter included the employment of the poetic evidence for serving history. The second chapter tackled the employment of the poetic evidence for serving the critical term. The chapter addressed employing the poetic evidence for serving literary art. The results of the research revealed that Al-Amedi's had mastered employing the poetic evidence he desired.

Keywords: poetic evidence -Almutalif Walmukhtalaf book- categorization and classification - literary art.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لساناً، وأوفاهم بياناً، وعلى آله وصحبه أجمعين

يشكل الشاهد الشعري جزءاً لا يستهان به من المصنفات القديمة، وخاصة الكتب التي تدور في فلك الشاعر تعريفاً به أو نقداً له، ولعل من بين هذه المصنفات الكتاب موضوع الدراسة الموسوم: (المؤتلِف والمختلف) الذي أتبع فيه الآمدي منهجاً فريداً في التصنيفِ والتبويب، مُضمنه مادة شعرية وافرة تستحق الدراسة والتفحص .

والآمدي: هو الحَسن بن بشر بن يحيى الآمدي ويكنى أبا القاسم [1] وينسب إلى آمد التي قال عنها ياقوت الحمودي: لأنها "أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً" [2] ذكر ياقوت الحموي أن مولد أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي كان بالبصرة [3]، وذكر القفطي أن نشأته كانت بها أيضاً [4] ثم رحل منها إلى بغداد لطلب العلم وعمل كاتباً عند أبي جعفر هارون بن محمد الضبي خليفة أحمد بن هلال صاحب عُمان، بحضرة المقتدر بالله ووزارته ولغيره من

١ ينظر: كتاب الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، تحقيق:إبراهيم رمضان، دار المعرفة، لبنان، ط١، ١٩٩٤، ص ١٨٩.

٢ ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، بن عبد الله الرومي، تحقيق:فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٠، ١/ ٧٦.

٣ ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق:إحسان عباس، دار الغريب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ٨٥١/٢.

٤ ينظر: انباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين على بن يوسف، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦، ١/ ٣٢٠.

بعده [١]، وقد استمر الآمدي بمزاولة الكتابة بعد عوته من بغداد إلى البصرة، التي اتفقت كتب التراجم على أن وفاته كانت بها [٢]، توفي سنة (٣٧٠هـ)[٣].

رجل نُحوي تلقى علومه على يد أئمة النحو العربي، وكان عالماً بالشعر لفظا ومعنى ودلالة وكذلك في أصول الشعراء، بل أن الامدي نفسه كان شاعراً كثير الشعر حسن الطبع، جيد الصفة، مشتهراً بالتشبيهات [٤]، قال القفطي عنه: بأن "له شعر حسن، واتساع تام في علم الشعر ومعانيه رواية ودراية وحفظا وصنف كتباً في ذلك حسانا "[٥]

والسبب في ثقافته تتلمذه على يد كبار علماء العربية منهم:الحامض: أبو مُوسى سليمان بن محمد بن السري بن سهيل البُغدادي المعروف بالحامض(ت٣٠٥هـ)[٦]، وأبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النُحوي (ت٣١٦هـ)[٧]، وابن السراج:أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت ٣١٦هـ)[٨]، ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن العتاهية (ت ٣٢١هـ) [٩] نفطويه:أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي (ت ٣٢٣هـ).[١٠]

---

١ معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ص٨٥١.

٢ ينظر: الأعلام، الزركلي، خير الدين، دار العلم للملايين، لبنان، ط١١، ١٩٩٥، ٢/ ١٨٥.

٣ انباه الرواة على أنباء النحاة، القفطي، ٣٢٣.

٤ معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢/ ٨٥١.

٥ انباه الرواة، القفطى، ١/ ٣٢٠.

٦ معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢/ ٨٥١.

٧ ينظر: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د.ط) (د.ت)، ٢ / ٤٠٦.

٨ المصدر السابق ٤/ ٣٣٩-٣٣٤٠.

٩ المصدر السابق، ٤/ ٣٢٣.

١٠ المصدر السابق . ١/ ٤٧-٤٨.

ألف الآمدي كتباً كثيرةً لم يصل منها سوى كتابي "الموازنة" و"المؤتلف والمختلف " ومن كُتبه التي ذكرت في الكثير من المصادر :الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، [1]وكتاب المؤتلف والمختلف موضوع الدراسة .[2] كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ.[3]، وكتاب ديوان شعره يقع بنحو مائة ورقة [4]وكتاب الحروف في الأصول في الأضداد.[5]

مشكلة الدراسة:

وقفت هذه الدراسة على الشواهد الشعرية وطريقة توظيف الآمدي لها في كتابه "المؤتلف والمختلف" وذلك عن طريق الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الشاهد الشعري؟
- هل خدمت الشواهد الشعرية المصطلح الفني عند الآمدي؟
- ما طريقة توظيف الآمدي للشاهد الشعري لخدمة التاريخ للشاعر والأحداث الحاصلة له؟
- كيف وظف الآمدي الشواهد لخدمة المصطلحات النقدية التي يصدرها؟

أهداف الدراسة:

- تتبع طريقة توظيف الآمدي للشاهد الشعري من خلال كتاب (المؤتلف والمختلف).
- الكشف عن كيفية توظيف الآمدي للشاهد الشعري .
- إيضاح أهمية الشاهد الشعري في الترجمة للشاعر.
- الكشف عن الحس النقدي والأدبي في انتقائه للأبيات الشعرية.

١ينظر:، الفهرست، ابن النديم، ١٨٩، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢/ ٨٥١، أنباه الرواة، القفطي، ١/ ٣٢٢-٣٢٣.

٢ المصدر السابق .

٣ المصدر السابق.

٤ ينظر: معجم الأدباء ٢/ ٨٥١، الإعلام ١٨٥/٢.

٥ ينظر: معجم الأدباء ٢/ ٨٥١، انباه الرواة ١/ ٣٢٣.

- إيضاح أهمية الشاهد الشعري في خدمة المصطلح النقدي والفني.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، في وصف شواهد الكتاب وطريقة الآمدي في توظيف الشاهد الشعري .

فرضيات الدراسة:

- وظف الآمدي الشواهد الشعرية لخدمة الترجمة للشاعر.
- الشواهد الشعرية جاءت عن اختيار مقصدي ولم تدرج بعشوائية .
- ظهر الحس النقدي والأدبي للآمدي من خلال اختيار الشواهد الشعرية.

الدراسات السابقة:

على الرغم من أهمية الكتاب باعتباره كتاب من كتب التراجم وما يحمله من مادة شعرية كبيرة إلا أنه وعلى حد علمي لا يوجد دراسة تناولت كتاب "المؤتلف والمختلف" للآمدي بالدراسة، أما كتاب" الموازنة" للآمدي فقد أشبع دراسة، وهو خارج نطاق دراستنا فوجدنا عدم الداعي لذكرها.

خطة الدراسة:

جاء البحث في مقدمة وتشمل:

- أهمية الدراسة، أسباب اختيار الدراسة، فرضيات الدراسة، أهداف الدراسة، منهج الدراسة.
- التمهيد: التعريف بالكتابة ومنهجه، التعريف بالشاهد، والشاهد الشعري في كتاب (المؤتلف والمختلف) .
- المطلب الأول: الشاهد الشعري في خدمة التاريخ .
- المطلب الثاني: الشاهد الشعري في خدمة المصطلح النقدي .
- المطلب الثالث: الشاهد الشعري في خدمة الفن الأدبي

التمهيد:

أ) منهج كتاب المؤتلف والمختلف :

هناك صلة وثيقة بين "التَّصحيف و التَّحريف" وبين عِلم "المؤتلف والمختلف "وقد لاحظ هذه الصلة الإمام السخاوي فقال وهو يتحدث عن التصحيف "...ولو جُعل بعد الغَريب لكان حسناً، أو بعد المؤتلف والمختلف"[1]

المؤتلف والمختلف لغة:(اسم فاعل من "الائتلاف" بمعنى "الاجتماع والتلاقي" وهو ضد النَّفرة. والمختلف:"اسم فاعل من "الاختلاف "ضد الاتفاق)[2]

اصطلاحا:"هو ما يتفق في الخط دون اللفظ"[3]

وللمؤتلف والمختلف صور متعددة منها[4]:

- المؤتلف في صورة حروفه والمختلف في شكله :

مثل:"سَلام" و "سَلاَّم" الأول:بفتح المهملة وتخفيف اللام، والثاني: بفتح المهملة وتشديد اللام .

- المؤتلف في صورة حروفه، والمختلف في إعجامها:

مثل:" سِراَج "و "سَراح" الأول: بكسر السين المهملة وبالجيم، والثاني: بسين مهملة وحاء مهملة .

- المؤتلف في صورة الخط، والمختلف في صورة الحروف:

---

١ ينظر :فتح المغيث:٣/٦٧

٢ فتح المغيث: ٢١٣/ ٢ تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ٢٠٧.

٣ ينظر :تدريب الراوي:٢/ ٢٩٧.

٤ المؤتلف والمختلف، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني البغدادي، تحقيق موفق بن عبدالله م١، دار الغريب الإسلامي ط١، ١٩٨٦.ص٦٩.

مثل:" زنير" و" زنين" الأول: بضم الزاي وفتح النون التي تليها، وسكون الياء المثناة تحت وآخره راء، والثاني: مثله سواء أن آخره نون.

إن المؤتلف والمختلف " له علاقة وثيقة ب"التصحيف والتحريف " وهذا ما جعل العلماء يذكروا نفس الكتب لكلا الفنين [١]، لقد قام العديد من العلماء بالتأليف في "المؤتلف والمختلف " بلغت أكثر من ستين في كتاب "المؤتلف والمختلف للدار قطني. [٢]والدار قطني سبق الآمدي في هذا النوع من التأليف، فله كتاب يحمل ذات الاسم يتحدث الكاتب فيه عن الأسماء والكنى والأنساب [٣] .أما كتاب المؤتلف والمختلف للآمدي فهو متخصص في الشعراء فقط.

كتاب (المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم) موضوع الدراسة .

لقد قدم الآمدي لكتابه بمقدمة وضح فيها منهجه يقول: " هذا كتاب ذكرت فيه المؤتلف والمختلف والمتقارب في اللفظ والمعنى، والمتشابه الحروف في الكتابة من أسماء الشعراء وأسماء آبائهم وأمهاتهم وألقابهم مما يفصل بينه الشكل والنقط واختلاف الأبنية .وإنما ذكرت من الأسماء والألقاب ما كانت له نباهة وغرابة وكان قليلا في تسميتهم وتلقيبهم وكانوا إذا ذكروه ذكروه مفردا عن اسم الأب والقبيلة لشهرته، ولم أتعد هذا الجنس لقلة الاشتراك فيه ولأن الغلط يقع في مثله من شاعر مشهور وممن له مثل ذلك الاسم كثيراً ويجري اللبس فيه على من لم يتمهر في معرفة الشعر والشعراء دائما"[٤] .

---

١ المرجع السابق، ٧٠.

٢ المرجع السابق، ٧٠.

٣ المرجع السابق ٩٣.

٤ المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، الحسن ابن بشر الآمدي، صححه:ف.كرنكر، دار الجيل بيروت .ط١، ١٩٩١، ٧.

المؤتلف والمختلف معجم حول أسماء الشعراء من العصر الجاهلي إلى زمن عصر المؤلف، جمع فيه الآمدي الأسماء والألقاب والكنى مع نظائرها، ذكر ستمائة وخمسا وتسعين شاعراً مقسمهم على حروف المعجم، جعل الكتاب على أبواب بدأ بالهمزة وانتهى بالياء .يقول "وجعلته على حروف المعجم إذا كان الحرف الأول من الاسم أصليا كان فيه أو داخلا للبناء ليقترب متناوله ويسهل على الملتمس طلبه ممن عرف الاشتقاق ومن لم يعرف .وجعلت الاسمين إذا كانا على صورة واحدة وحروفهما مختلفة في باب واحد ليعرفا ويفرق بينهما بالنقط والشكل .وجعلت الباب للأشهر منهما وأدخلت الذي ليس بمشهور عليه "[1]ولقد طعم الكتاب بالكثير من الشواهد الشعرية التي تدعم تأريخه للشاعر وحملها بعض القضايا الأدبية والنقدية؛ إن ظاهرة الاستشهاد بالشعر أمر بيّن في الكتاب، نظرا لاحتوائه على مادة شعرية غزيرة، ومن خلاله تطرق الكاتب إلى فنون نقدية وأدبية من خلال توظيفه للشاهد الشعري، وإنما دلل على اهتمامه بها كثرة تكرارها داخل المباحث . انتهى الآمدي من تأليف كتابه "شهر ربيع الأخر سنة إحدى وأربعين وستمائة للهجرة النبوية" [2].

ب) تعريف الشاهد، والشاهد الشعري

نالت الشواهد الشعرية حظاً وفيراً في كتب القدماء نظرا لمنزلة الشعر الكبيرة في نفوس العرب فهو" معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها والشاهد العدل يوم النفار، والحجة القاطعة عند الخصام"[3]، وهو كما قال ابن فارس "ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد أحسابهم"[4]

١ المؤتلف والمختلف ٨/٧.
٢ المؤتلف والمختلف ٢٦٣
٣ عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، (د.ط) القاهرة ١٩٩٦، مج٢، ١٨٥.
٤ الصاحبي، أحمد فارس، المكتبة السلفية، (د.ط) القاهرة، ١٩١٠، ط٤٣.

ولا يرتبط الشاهد الشعري بتخصصٍ واحدٍ، إذ تقاسمته عدة مجالات، ويتوزع على عديد التخصصات:لُغوية ونُحوية، ونَقدية، بلَاغية، تاريخية، فقد وظف الشاهد الشعري في خدمة التأريخ للشاعر يضاف إلى ما تطرق له من التدليل على القضايا النقدية واللغوية وغيرها .

الشاهد لغة واصطلاحا:

يقول أبو هلال العسكري "وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتُعاطى من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن يأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته"[1]

الشواهد عند القاسمي "الشاهد في اللغة العربية، مشترك لفظي ذو معانٍ متعددة يهمنا منها في هذا المقام، معنيان تناسل ثانيهما من أولهما بالاستعمال المجازي، وهما:

أ) الشاهد: (عاقل، وجمعه الشهود والأشهاد والشهداء): الذي يُخبر القاضي ونحوه بما رأي أو علم.

ب) الشاهد: (غير عاقل، وجمعه الشواهد): الدليل وفي صناعة المعجم، يتألف هذا الدليل، عادة، من جملة مُقتبسة من مختار النثر أو الشعر لتوضيح معنى اللفظ واستعماله، أو لدعم الرأي أو القاعدة، أو نحوهما"[2]

---

١ ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق على محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٤٣٤هـ، ٣٨٣.

٢ ينظر:علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، على القاسمي، ط١، مكتبة لبنان (د.ت) ٧١٥ .

أنواع الشواهد[1]:

- باعتبار مقياس الزمن:فإن الشواهد إما أن تكون جاهلية أو مخضرمة، أو إسلامية أو مولدة، وهذا التقسيم محكوم بمعيار الزمن وما يتبعه من اعتبار الفصاحة والبداوة وغيرها.
- باعتبار سند رواية الشاهد:فإن الشاهد إما مجهول القائل، أو منسوب لقائله، أو منسوب لراوية كأن يكون من العلماء الرواة
- باعتبار نوع الحقل المعرفي الذي يرد فيه:فالشاهد يأخذ صفته من الحقل الذي يستخدم فيه، فيكون الشاهد النحوي، والشاهد البلاغي، والشاهد العروضي، والشاهد المعجمي، وهكذا ومن أهم هذه الشواهد الشاهد المعجمي، ونعني به" ما جيء به من كلام العرب شاهدا لاسم أو لصيغة أو لمبنى تشتق من أصل لغوي، تنصرف له هذه المفردة العربية أو تلك، سواء أكان معنى أصليا أم مجازيا"[2]
- باعتبار المصدر الذي أخذ منه:فإذا كان القرآن الكريم يقال شاهد قرآني، وإذا كان مصدره الحديث الشريف كان شاهدا حديثيا أو نبويا، وهناك الشاهد الشعري، والشاهد النثري.
- باعتبار الوظائف: ويقصد بها الوظيفة التي يؤديها الشاهد، فيمكن اعتباره شاهد نفي، وإما شاهد إثبات والفيصل في تحيد هذه الوظيفة هو السياق، والشاهد هنا قد تكون وظيفته الإثبات أو النفي بالكل، أي يورد البيت والبيتين والقطعة و القصيدة وتكون هي المقصودة، وقد تكون بالجزء،

١ الشواهد في الدرس اللغوي والعربي أهميتها أنواعها ووظيفتها، مليكة بن عطاء الله، بحث منشور، مجلة الذاكرة، ع ١٠، ٢٠١٨، ٢٧٤.

٢ ينظر الشاهد اللغوي، يحي عبد الرؤوف جبر، مجلة النجاح، م ٢، العدد ٦، ١٩٩٢، ص ٢٦٥.

فيورد البيتين والمراد بيت واحد، وتساق القصيدة ويراد منها بيت أو بيتين أو ثلاثة

- باعتبار الذات: ينقسم باعتبار الذات إلى شاهد مطبوع، وآخر مصنوع، وآخر متكلف، وإلى شاهد رديف وهو الذي يجيء معطوفا على شاهد سابق [1]كما يوجد "شاهد مستقل، وهو ما استقل عن غيره من الشواهد المختلفة، فلم يقم بينه وبينها علاقة مباشرة، بحيث يجوز الاقتصار عليه دون غيره في إثبات أو بيان حكم نقدي أو غيره مما سلف "[2] وباعتبار الذات دائما نجد الشاهد المباشر والشاهد المؤازر أو الشاهد المعية، "المباشر ما جيء لإثبات، أو بيان حكم أو ظاهرة أو مصطلح، والمؤازر أو الشاهد المعية ما كان القصد منه بيان لفظ أو معنى موجود في الشاهد قبله، فلا علاقة له بحكم ولا ظاهرة ولا مصطلح، أنه متداخل مع غيره من الشواهد الشعرية أو المنثورة المباشرة "[3]

١ ينظر: مصطلحا الشاهد والاستشهاد (المفهوم والأنواع والوظائف)، الصالحي عبد الرزاق، مجلة دراسات مصطلحية ع٦، ١٤٢٧هـ، ص ٩٠.

٢ المرجع السابق ٩٦.

٣ المرجع السابق ص٩٦.

الشاهد الشعري في كتاب المؤتلف والمختلف:

احتلت المادة الشعرية حيزا كبيرا في كتاب الآمدي في الاستعانة بها للترجمة للشاعر وللتدليل على الأحداث الحاصلة له، مطعمها بالعديد من القضايا النقدية، مستخدما الإشارة دون التصريح جاعلا الشاهد الشعري يتحدث .

ولقد حرص الآمدي على توثيق هذه الشواهد إلى أصحابها والإشارة إلى الخلط الذي يحدث من خلال أتفاق أسماء الشعراء، مما يؤدي إلى نسبت أبيات أو قصيدة إلى غير قائلها .

من ذلك:عند ترجمته للأشهب بن رميلة يقول:[1] "القائل في قصيدة يمدح فيها إسحاق بن البراء بن شريك الأنصاري وهي تروى لابن رميلة الضبي لاتفاق الاسمين في رميلة ، ومن أجل ما يقع من الغلط في مثل هذه الأسماء المتفقة ألفت هذا الكتاب ويستشهد بالأبيات التي أولها :

ألا يا دين قلبك من سُليم كما قد كنت تلقى من سعادا

لقد أهتم الآمدي برواية الشعر ونسبته، فتجده يورد بعض المقطوعات لشاعر ما، ثم يعلق عليها بالإشارة لنسبتها إلى غير قائلها من ذلك[2]:

يا هُند لا تنكِحي بوهةً عَليهِ عقيقةُ أحسَبا

مُرسعةٌ وسط أربـــاعِةِ به عَسمٌ يبَتغي أرنَبا

ليجعلَ في رجلهِ كعبـها حذارَ المنيةِ أن يعطبا

١ المؤتلف والمختلف ٣٨.

٢ المؤتلف والمختلف ١٣

يقول الآمدي في ذلك: " وهي أبيات تروى لامرئ القيس بن حجر الكندي وذلك باطل [١]، وإنما هن لامرئ القيس الحميري وهي ثابته في أشعار حمير "[٢]

تحدث الآمدي من خلال هذا التوثيق عن قضية مهمة وإن كان لم يصرح بها وهي قضية الخلط في الرواية ونسبة الشعر لغير قائلة وهي من القضايا التي شغلت العديد من الباحثين، وهو ما دفعه لتأليف هذا الكتاب ولا نقصد هنا السرقات، إنما المراد الأبيات التي يختلط فيها الناس لتشابه أسماء الشعراء فينسبونها إلى غير قائلها.

ولقد كان الآمدي شديد اللهجة في تصحيح الرواية، وتأكيد نسبت البيت لقائله فعند حديثه عن الشاعر جبار بن عمرو الذي أورد أبياتا للشاعر عن قتله لعنترة ويدلل عليها بأبيات لعنترة تدل على أنه قتل على يده منها:

وإنّ ابنَ سلمى فَاعلموا عندهُ دمي وهَيهاتَ لا يُرجى ابنُ سَلمى ولا دمي

يقول الآمدي للتأكيد: " لأنه حين ضربه قال خذها وأنا ابن سلمى ومعلوم تسمية أمه بذلك، وإنما جرأ الشيخ – أحد رواة الشعر الذي اختلف مع الآمدي في قتل عنترة– على ارتكاب تكذيب لا يصح لمثله شيئان إما جهلا وإما عصبية لنزار وكلاهما مذموم ومستعملهما ملوم مع أن كل إناء ينضح بما فيه"[٣]هذه الحدة في الخطاب واستخدام البيت الشعري للتدليل تبين حرص الآمدي على توثيق الرواية مستعينا بالشاهد الشعري.

١ الأبيات موجودة في ديوان امريء القيس بن حجر.
٢ المؤتلف والمختلف ١٣.
٣ المؤتلف والمختلف ١٢٤.

ولقد حرص الآمدي على شرح بعض الكلمات الملتبسة المعنى و المستغلقة الدلالة التي ترد في الأبيات الشعرية من ذلك [١]:

وعَازبٌ قَد عَلا التَّهويلُ جَنبتُه لَا تنفَع النَّعل فِي رقراقة الحافيّ

يقول الآمدي " التهويل اختلاف الألوان، أراد الدهر نحو قول أبي النجم يصف الشمس: وانحدرت من شفيق مهول أي ذي لون (وهذا حجة أبي حنيفة في أن البياض من الشفق لأن أوله الحمرة ثم الصفرة وآخره البياض)"[٢]

ومن ذلك أيضا شرحه لكلمات وردت في أبيات شعرية للشاعر سلامة بن اليعبوب:[٣]

وأشعثُ مُلتاثُ دعوى فَعوت لهُ قطاريةٌ بالليلِ زرق عُيونها

مغان من الأضيَافِ لبوة منسرٍ أنا ليثَها الغَادي وبيتي عرِينهَا

إذا أوقدت ساقَ الهشيمةِ أرزَمت كَما ترزمُ البلهَاءُ سل جَنينُها

يقول الآمدي:" قطارية منسوبة إلى قطار الأرض جمع قطر، ويروى:قطاربة جمع قطرب تقول العرب هي ذكر السعالي .ويقال هو طائر أصغر من الجرادة إذا طار لاح من جناحيه سبه النار والقطارية في لغة أهل البحرين ومن جاورهم الكلاب الخلنجية وهو أولى بالصواب "[٤]، وهذا منواله في بعض الشواهد الواردة في الكتاب.

١ المؤتلف والمختلف ٢٠٥.
٢ المؤتلف والمختلف ٢٠٥.
٣ المؤتلف والمختلف ٦٤.
٤ المؤتلف والمختلف ٦٤.

أما عن طريقة اختياره للشاهد الشعري فهي لم تسر على منوال واحد ؛فنجده يورد البيت والبيتين وأحيانا قصيدة كاملة للشاعر ؛ويغفل الآمدي الاستشهاد بشعر الشاعر المشهور ربما مرجع ذلك لشهرته، كذلك يغفل ذكر شواهد شعرية لبعض الشعراء بأنها لا تستحق الذكر، بقوله:" وهي أبيات ليس فيها ما يصلح للمذاكرة" [١]، ومما يدلل على الحس الانتقائي للآمدي قوله عن الشاعر ساعدة بن جؤية:" وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة وليس فيه من الملح ما يصلح للمذاكرة".[٢]

وبلغ من اهتمامه بالشاهدِ الشعري، حديثه عن العيوب العروضية فهو يقول عن الإقواء والزحافات التي تقع في القصيدة من مثل، قصيدة زياد بن الأبرص : " الأبيات كلها اقواء"[٣] ويشرح معنى الإقواء بقوله:" نقص حرف من فاصلة البيت وبعض الناس يسمون هذا إقواء لأنه نقص من عروضه قوة يقال أقوى فلان الحبل إذا جعل إحدى قواه أغلظ من الأخرى" [٤] وليس هذا فحسب فهو يخبر عن الشاعر الذي برع بالوصف، فأحمر البجلي أجاد في وصف الحيات مما جعل الشعراء يحتذون به "إسلامي قديم وشاعر مجيد وصاف للحيات وعلى قوله احتذت الشعراء"[٥]:

قدْ كاد يأكلُني أصمُّ مرقشٌ من حُبّ كلثمَ والخُطوبُ كثيرُ

١ المؤتلف والمختلف ٢٥٩.
٢ المؤتلف والمختلف ١٠٣.
٣ المؤتلف والمختلف، ٦١.
٤ المؤتلف والمختلف، ١٠٥.
٥ المؤتلف والمختلف، ٤٤.

واهتمامه الآمدي بالحديث عن أول من بكى على الطلل وهو الشاعر ابن خذام "الذي ذكره امرؤ القيس في شعره وهو أحد من بكى الديار قبل امرئ القيس ودرس شعره، قال امرؤ القيس [1]:

عوجا على الطللِ المحيُل لأننا نبكي الديارَ كما بكى ابنُ خِذامِ

وتنوعت الاغراض التي يستشهد فيها بالشاهد الشعري، وهذا ما سوف توضحه الدراسة

١ المؤتلف والمختلف ١٣٧.

المطلب الأول: الشاهد الشعري في خدمة التاريخ:

"الشعر أكثر فلسفة من التاريخ" فالشعر ينظر إلى الأحداث والظروف والمستقبل بصفة أكثر تجردا وعمومية، بينما يلجأ التاريخ إلى تسجيل الأحداث التي وقعت فعلا، إن الشعر أكثر تفلسفا لأنه يحمل الأحداث والمواقع وشخصيات التاريخ دلالات جديدة، تنبع من رؤية الشاعر ومشاعره ونظرته للأحداث التاريخية، يخلق بالشاعر من التاريخ رمزا يصبغها بروحه وبصبغته الذاتية، وقد يصرح الشاعر بالحدث التاريخي أو يلمح بها من خلال الرموز الثرية التي يوظفها الشاعر، إن الشاعر خلد لنا بشعره العديد من الأحداث [1]

ولقد أدرك الآمدي بعقله الفني ما لهذه الشواهد الشعرية التاريخية من كينونة وبقاء " الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل – بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة – باقية وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة، وهي في الوقت نفسة قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة"[2] والذي يخلد هذه الأحداث التاريخية الشواهد الشعرية، التي ربما كشفت عن أحداث غفل عنها التاريخ احيانا

ومن هذا الأحداث الوقائع الحربية، وتعد من الظاهر التي ألف فيها المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده، لقد عمد الآمدي لاستحضار هذه المعارك

---

١ ظاهرة تنصيص التاريخ في الشعر الشعبي الجزائري، أحمد قنشوبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الجلفة (الجزائر)، جوان ٢٠٠٩.

٢ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، على عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢٠.

التي خاضها الشاعر أو أنشد فيها أبياته لمؤازرة قبيلته، أكثر من ذكرها الآمدي لما لها من اهمية تاريخية وتأريخيه للشاعر، فنجده عند ترجمته لامرئ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكبر، ذكر أبياتاً تحدث فيها الشاعر عن الحرب التي دارت بين بني الحارث بن معاوية وبني تميم، هزمت فيها بنو تميم وقتلوا قتالاً ذريعاً، ونجد الآمدي يورد أبياتاً شعرية لهذه الواقعة بقصيدة أولها [1]:

طَربت وعنّاكَ الهوى والتطرُّبُ وعادتكَ أحزانٌ تشرقُ وتنصبُ

يقول فيها[2]:

أَتتنا تميمٌ قضُّها بقضيضِها ومَن سارَ من أَطرافِهم وتَأشّبوا

سَمونا لهم بالخيلِ تردى كَأنّها سعالٍ وعقبانُ اللِوى حين تركبُ

فَقالوا لنا إنا نُريد لقَاءكم فقُلنا لهم أَهلٌ تمتمٌ ومَرحَبُ

ألمَ تعَلموا أنا نُفل عدوّنا إذا احشوشَدوا في جمعِهم وتألّبوا

إن من أبرز وظائف الشعر وأقدمها وظيفة الدفاع عن القبيلة، لأن الشاعر يحامي عن قبيلته بالقول المؤثر، ويدافع عن سياستها ويمجدها، ويصور قوتها، ويهاجم الأعداء المتطاولين عليها، وقد لخص النهشلي دور الشاعر وقال وهو "ذبّهم هم الأحساب وانتصارهم به على الأعداء"[3] لقد أدرك الآمدي إن الشعر العربي القديم لم يكن بمعزلٍ عن تأريخ الأحداث والمواقف، وإعادة

١ المؤتلف والمختلف ١١.

٢ المؤتلف والمختلف ١١.

٣ ينظر: المجتمع في علم الشعر وعمله: عبد الكريم النهشلي، تحقيق منجي الكعبي، دار العربية، ليبيا، تونس ١٩٧٨، ص٢٥.

صياغتها "يحمي عرض بني قبيلته وتخلد بلادهم ويشارك في المعارك راشقا العدو بسهام شعرية لها قوة خارقة للعادة"[1]

لقد دارات معارك كبيرة خلد التاريخ ذكرها والشعراء حيث يكثر الشعر في الوقائع الحربية يقول نوري القيسي:" إن الشعر يكثر في الوقائع والحروب والبرهان على ذلك هي أيام العرب وكثرة الشعر العربي قبل الإسلام ويكاد جميع الشعراء في مختلف طوائفهم أن يدخلوا في نطاق الأيام إما فرسانا أو محمسين أو مفتخرين"[2]، أورد الآمدي الكثير من الشواهد الشعرية التي تتحدث عن الحروب الجاهلية والإسلامية من ذلك يوم القادسية للشاعر ثور العجلي الذي له بلاء حسن في الفتوحات [3]:

لقدَّ علمْت بالقادسيـــَّـــةِ أنَّـــني صبورٌ على اللأواء عف المَكاسبِ

أخوض بِسيفيّ غمرةِ الموتِ مُعلما وأقدمَ أقـــدام امرِئ غـــير هاربِ

ولم تقتصر شواهد الآمدي على ذكر الحروب وحسب بل تحدث عن اخبار الشاعر المتصلة بالرسول صلى الله عليه وسلم، من مثل النعيت الخزاعي الذي تحدث بأبياته الشعرية عن يوم الفتح وفي إقامة من أقام ممن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة ومنها الأبيات الآتية [4]:

خطرناَ وراءَ المسلمينَ بِجحفلٍ ذَوِي عضُدٍ من خيلنَا ورماحِ

علَى كُلّ ورهاءِ العنانِ طمرة إذا كان يومُ ذو وغَى وشياخ

١ينظر: تاريخ اللغة والآدب ص٨٧ .

٢ تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، نوري حمودي القيسي، دار الكتب للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠، ٢٥٥.

٣ المؤتلف والمختلف ٧٤.

٤ المؤتلف والمختلف ٧٠.

يُطير بذي الدرع العريضِ كأنَّما تطيِّر بهِ فتخاءُ ذات جناحٍ

ومن ذلك أيضا، ذكر عبد الله بن قيس ابن عدي "شاعر مفلق خبيث كان مؤذيا لرسول الله بلسانه ثم أسلم واعتذر إليه "[1]، والجدير بالذكر عدم توظيف الشاهد الشعري في أذيته للنبي بشعره وهذا ما يدلل على الحس الانتقائي للشاهد الشعري الذي تمتع به الآمدي.

وقد يرد الشاهد الشعري لتعريف بأحداث فيها غرابة وقعت للشاعر، من مثل قوله في الشاعر المجنون الشردي:"وكان شريفا في قومه فجن ..فاتوا به رجلا من بني عبادة بن عقيل ليداويه فأخذ فأسا فأحماها وجعل يدير حول رأسه فخطفها المجنون ..فقتله، فأجمعوا عن قتله لجنونه وربطوه في بيت العبادة فطار جنونه، وكذلك يقال إن المجنون إذا قتل ذهب عنه الجنون"[2]، ومن الأبيات التي قالها المجنون الشردي [3]:

متى أنا غادٍ يا خنوف فأومات بِطرف كفى رجَع الذِي أناَ قائِلٌ

وقالتْ نجاةٌ منْ عدُوك فاصطبرَ لما ناَب أو قتلُ وحيُّك عاجلٌ

ومن القصص الغريبة للشاهد الشعري في الكتاب، قصة ثوب بن صحمة بن المنذر يقول الآمدي:"كان ثوب مخفاقا فاتبعه رجلان من بني القليب ..ومعهما ابنة عم لهما ومعه أخوة علاج فصعدوا جبلا يريدون أن يصيبوا منه شيئا يأكلونه وتركوا المرأة مع أحد الرجلين من بني القليب فاشتد جهد القليبي فوثب على ابنة عمه فذبحها ثم أورى نارا فجعل يأكل لحمها ثم جاء علاج بشأة

١ المؤتلف والمختلف ١٦٨.
٢ المؤتلف والمختلف ٢٤٨.
٣ المؤتلف والمختلف ٢٤٨.

قد أصابها فوجد الرجل قد أكل المرأة، " [1] وانشد ثوب أبياتا شعرية عندما خطب امرأة رفضته بسبب هذه الحادثة[2]:

يا بنت عمّي مَا أدراكَ ما حَسِبي إذ لا يجنُّ خبيثُ الزَّاد أظلاعي

إني لذُو مــرَّة يخشَى نِكـــــايتُهُ عند الصباح بنصلِ السَّيف قراع

اتصل الشاعر بالخلفاء لطلب منادمتهم وليجزلوا لهم بالعطاء ؛وقصص الشعراء مع الخلفاء كثيرة في كتب التاريخ ولقد وثق بعض الشعراء ما يعترضهم من حوادث وقصص، من مثل الحكايات العجيبة حكاية الشاعر شمعلة بن فائدة، وكان عظيم القدر في الجاهلية وكان نصرانيا، طالبه هشام بن عبد الملك أن يسلم لما رأى من فضله وجماله فأبى، فقال:إن لم تفعل لأطعمنك لحمك، وفعلا هذا ما فعله الخليفة هشام حيث اطعمة من جزة من لحمة، فقال أعداؤه:أطعمه هشام لحمه، وفي هذا يقول شمعلة[3]:

أمِنْ حزَّة من الفخذِ مني تَباشرتْ عدَّاتي فَلا نقصٌ علي ولا وترٌ

وإن أمـــــير المؤمنــين وفعْـله لكالدهر لَا عار بِما فعل الدَّهر

وقد تكون الأبيات الشعرية سببا في هلاك الشاعر وموته وهذا ما حصل مع الشاعر عبد الرحمن ابن عبد الله أعشى همدان، وله قصة مع الحجاج ذكرها الآمدي:وكان خرج مع ابن الأشعث فأخذ أسيرا وأتى به الحجاج فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل وذكر القصيدة ثم قال قد مكن الله ثقيفا منك يا فاسق .وأمر به فضرب عنقه، ومن هذه الأبيات الآتي:[4]

١ المؤتلف والمختلف ٨٧.
٢ المؤتلف والمختلف ٨٧.
٣ المؤتلف والمختلف ١٨٠.
٤ المؤتلف والمختلف ١٦.

إنّ ثقيفاً منهُم الكذّابان كذَّابها الماضي وكذَّاب ثان

إنَا سمُّونا للكفْر الفتـَّان حين طفى للكفرِ بعْدَ الإيمان

وثق لنا الشاهد الشعري العديد من الحوادث والعبر والحكم والأمثال، ولقد أدرك الآمدي في توظيفه للشاهد الشعري، ما تحمله من أهمية فنية وتاريخية، فهناك أبيات شعرية وظفها الناس وأخرجوها من القصائد وذاعت لتصبح مثلا يضرب للتدليل على مواقف مشابهه، وقد يكون البيت الواحد الذي أصبح من الأبيات الشاردة في ضرب المثل من الأسباب المؤدية لشهرة القصيدة، لذلك نجد الآمدي يعرض لهذه الشواهد التي تتضمن أمثالا وينعتها أحيانا بالأبيات أو القصيدة المشهورة، عند ترجمته للزبرقان بن بدر يورد الآمدي شاهدا شعريا تداوله الناس فأصبح من الأمثال التي تطرب في المواقف المشابهة[1]:

تعدو الذئابُ على من لا كِلاب لَهُ وتتَّقي مربضَ المسُتشفرِ الحامي

ومن ذلك أيضا: [2]

إذَا لمْ تستطع شيئاً فدعهُ وجاوزْهُ إلى ما تستطيعُ

وقد يتناقل الشعراء هذا المثل في اشعارهم فيدخله غير واحد في قصيدته من ذلك قول سعد بن مالك القريعي[3]:

تلاق أمرَّأ لا يهزمُ الخيلُ نفرهُ وتبد لك الأيام ماكُنت تجهلُ

١ المؤتلف والمختلف ١٦٣.

٢ المؤتلف والمختلف ٢٠٣.

٣ المؤتلف والمختلف ١٧٣.

شطر البيت الثاني موجود في معلقة طرفة بن العبد [١]:

ستبُدي لك الأيامُ ماكنت جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تزوّدِ

كثر تلقيب الشعراء بأبيات قالوها ولقد اهتم القدماء بهذه الألقاب وسبب تلقيب الشاعر بها من ذلك ما جاء في كتاب المذاكرة في ألقاب الشعراء[٢] حيث أورد الكاتب فصلا "فيمن لقب بشعر قاله" ونجد الآمدي يشير إلى الشواهد الشعرية التي كانت سببا في تسمية الشعراء بألقاب معينة لما لها من أهمية في التعريف بالشاعر من خلال شعره، فالمهلهل سمي مهلهلا لبيت شعري قاله [٣]:

لما توعّر في الكُراع هجينُهم هلهلتُ أثار جابراً وصُنُبلا

ومن ذلك تسمية قبيلة الشاعر الحزين الكناني برعاة الشمس، لأن الشمس لم تكن تطلع في الجاهلية إلا وقدورهم تغلي للضيف، وفي ذلك يقول الحزين[٤]:

أنا ابنُ ربيع الشَّمسِ في كل شتوةٍ وجَدي راعِي الشَّمس وابن عُريب

وقد يطلق شاعر آخر بيتا شعريا يكون مدعاة لتلقيب الشاعر بهذا اللقب وهذا ما حصل مع الشاعر محمد بن حمران الحارث حيث لقب بالشويعر لأبيات قيلة فيه "وممن سمي محمدا في الجاهلية وهو قديم وكان امرؤ القيس بن حجر أرسل إليه فرس يبتاعها فمنعه فقال امرؤ القيس[٥]:

أبلغا عنيّ الشويعر أنِي عمْد عين نكبتهنّ حزيماً

١ شرح المعلقات التسع، أبو همر الشيباني، تحقيق عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ٨١

٢ المذاكرة في ألقاب الشعراء، أبو المجد اسعد بن إبراهيم الشيباني .

٣ المؤتلف والمختلف ١١.

٤ المؤتلف والمختلف ١١١.

٥ المؤتلف والمختلف ١٨١.

ومن ذلك أيضا تلقيب الشاعر ظالم بن معشر بأفنون التغلبي، قيل له أفنون لقوله:[1]

فَبينمَا الودّ يا مضمُون مضمونا أيامنا إن للشُّبان أفنوّنا

الشاعر تربطه علاقة اجتماعية مع من حوله من أقارب وأصهار، وقد يصور من خلال شعره هذه العلاقة طيبها و رديئها وقد استخدم الشاعر لسانه الشعري للتعبير عن الهموم التي يتعرض لها، مع أقاربه، ولما لهذه الأحداث الاجتماعية من تأثيرها البالغ للترجمة للشاعر وشعره فقد تنبه الآمدي لها، فالأخطل المجاشعي "أخو الفرزدق وكان شاعرا وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره"[2]، ومن القضايا الاجتماعية العقوق الذي تحدث عنه أعشى بني الحرماز في ذم بنيه وعقوقهم [3]:

إن بنّي ليس فيهم بر وأمهم مثلهم أو شر

إذا رأوها نبحتني هروا

وأنشد أيضا [4]:

قد كنت أسعى لهمُ رطبا وأعمل الرحلين الركابا

وأكثرُ الطعام والشرابا حتى إذا ما امتلأوا شبابا

اتخذوا متيعي نهابا وأكثروا في رأسي الجذابا

وكنت أرجو البر والثوابا

١ المؤتلف والمختلف ١٩٦.
٢ المؤتلف والمختلف ٢٤.
٣ المؤتلف والمختلف ١٨.
٤ المؤتلف والمختلف ١٨.

ومن شكوى الآباء ما ذكره الآمدي للمنازل بن الأعرف يتشكى ابنه[1]:

تظلمني مالي خليج وعقني على حين كانت كالحني عظامي
وكنت أرجي الخير منه وأمه حرامية مـــــا غـــــزني بحرام
تزوجتها فازددتها لتزيـــدني وما بعض ما يزداد غير غـــلام

وفي ذم الأصهار وعدم حمدهم يقول الآمدي عن الشاعر حبيب بن تميم المجاشعي: "وكان ضاف قوما يقال لهم بنو القداح وهم أخواله وأصهاره فلم يحمدهم فقال:[2]

طلَّبنا بنى القدَّاح إذ ذكَّروا لنا سواء بنو القدَّاح والبلدِ الفقر
وجَدَنا بنى القدَّاح كان قديمُهُم كبيت النَّزواني لا كفاءٌ ولا ستر
ألا ليت أمي لم تلَدني ولم تكُنْ لنَا في بني القدَّاح أم ولا صِهر

ومن ذلك أيضا معاتبة الشاعر الأعز بن السليك بن حنظلة لوالده [3]:

ابلغ أبي عني النأي أنـــــه هو المرء أرجو بره وأعاتبه
بأنك ذو ســـن ولب مجـــرب وقد ينفع المرء اللبيب تجاربه
ويأتيك ودي وهو سهل وقد أبى فؤادك إلا النأي مالم تغالبه

١ المؤتلف والمختلف ٦٢.
٢ المؤتلف والمختلف ١٢٠.
٣ المؤتلف والمختلف ٤٩.

وقد يكون استحضار الشاهد الشعري للتدليل على سوء خلق الشاعر يقول الآمدي في ترجمته للشاعر الأحيمر السعدي:"ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم .زكان فاتكا ماردا وهو القائل [1]:

وإني لأستحي من الله أن أُرى أجرّرُ حبلا ليس فيه بعيرُ

وأن أسأل الجبس اللئيمَ بعيره وبُعرانُ ربي في البلاد كثيُر

وقد يعمد الآمدي إلي اختيار الشاهد الشعري الذي يتسم بالطرفة ليعطي الترجمة الخفة والبعد عن الرتابة ؛عند ترجمته لربيع بن أصرم لم يختر له من كل ما أنتجه الشاعر من قصائد إلا القصيدة التي يصف بها قدرا، وهذا يدلل على حرصه على الانتقاء:[2]

وسحماءُ تستوفي الجزورُ نصبها لأضيافها مثل الحِصانِ المقُـــيدِ

إذا مَا استعَارتها الوليدة لم تُطق بهَا تَشتكي الأصلاب ما لم تشدد

تُفرغ فِي شيرى جِماع كأنهـــــا إذا احتَضر الأيدي شرِيعة مَـــورد

١ المؤتلف والمختلف ٤٣.

٢ المؤتلف والمختلف ١٥٩.

المطلب الثاني: الشاهد الشعري في خدمة المصطلح النقدي:

السرقات الشعرية:

إن قضية السرقة الشعرية قضية لها جذورها تناولها العديد من العلماء القدماء على اختلاف مشاربهم، ومن الضروري قبل الخوض في مضمار هذه القضية وطريقة تناول الآمدي لها من خلال الكتابة موضوع الدراسة يجب أن نُعرف المصطلح، قال ابن فارس في معجمه:" السين والقاف والراء أصل يدل على أخذ شيء في خفاء وستر، يقال سرق يسرق سَرِقة، والمسروق، وسرق، واسترق السمع إذا تسمع مختفيا، ومما شذّ عن هذا الباب السَّرَق جمع (سرَقة) وهي القطعة من الحرير"[١]

اصطلاحا: "أن يأخذ الشاعر شيئا من شعر غيره، ناسبا إياه إلى نفسه وهو عيب"[٢]، صحيح أن النقاد القدماء لم ياتِ بتعريف مباشر، إلا أنهم لهم العديد من الآراء التي توضح ذلك يقول الجاحظ:" لا يعلم في الأرض شاعر قديم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع إلا وكل من جاء من الشعراء بعده أو معه إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل شريكاً فيه"[٣]

اشتمل كتاب (المؤتلف والمختلف)على قضية السرقات الشعرية من خلال الكثير من الشواهد الشعرية في دفتي الكتاب، ولكنها في الغالب تكون

١ معجم مقايس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية .القاهرة، ط١٩٤٨، ج٣، ١٥٤.

٢ البستان، عبد الله البستاني، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٢٧، ١٠٨٦.

٣ الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨، ج٣/ ٣١١.

عارية من الإيضاح ولم يفصل فيها ؛ ومن الأسباب التي دعته لذلك طبيعة الكتاب التأليفية، فالكتاب في تراجم الشعراء وكانت هذه القضية هامشية وليست محورية في الكتاب، ولكن تناوله لها من خلال الشاهد الشعري يؤكد على انشغاله بها ولكن كيف تناولها؟

نجده يستخدم السرقة بمصطلحات مختلف منها:"الأخذ"، "مثل"، والسرقة بلفظها وهذا ما ستوضحه الشواهد الشعرية الآتية:

لقد ذكر الأمثلة الشعرية وبين المأخوذ منه والآخذ، عند ترجمته لامرئ القيس بن المنذر بن السمط الكندي وهو من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام، وهو القائل [1]:

قِف بالديارِ وقوف حابس وتأنّ إنّك غيرُ يائــس

ماذا عليكَ مِن الوقـــــو فِ بهامِدِ الأطلالِ دارِس

يقول الآمدي "فأخذه الكميت فقال[2]:

قف بالديار وقوف زائر وتأي إنك غير صابر

ماذا عليك من الوقو ف بهامد الطللين داثر

لقد استخدم الآمدي مصطلح الأخذ بدلا من السرقة ربما من باب التلطف، فإن "الأخذ أخف من السرقة لفظا عند النقاد"[3]، ومن الملاحظ في نقده عدم تحيزه لشاعر دون آخر، يضاف إلى ذلك عدم تعليق الآمدي على هذه الأبيات فقط أوردها معتمدا على حس المتلقي باستنتاج هذه القضية من أخذ

١ المؤتلف والمختلف، ١٠.

٢ المؤتلف والمختلف ١٠

٣ مشكلة السرقات في النقد العربي، محمد مصطفى هدارة، ص٩٦.

الشاعر أبيات غيره وتغير الألفاظ، والأخذ وأضح وضوح العيان، يقول الآمدي:" إن من أدركته من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوئ الشعراء "[1]، ونجد هنا تخصيصه للمعنى أخرج به اللفظ، أي أن أخذ اللفظ يعد من المساوئ التي يقع فيها الشاعر و من خلال النظر للأبيات فالمعنى واحد، الكميت قام بتغير بعض كلمات البيت (حابس بزائر) (يائس بغير صابر)، وغير الأطلال الجمع بالمثنى الطللين.

لقد أدرك الآمدي بحسه النقدي التشابه بين قول بعض الشعراء، عند ترجمته للشاعر حباب ابن أفعى، يقول:"شاعر فارس وهو القائل[2]:

وقرن قدْ رأيتُ لدى مكر فلمْ يُدبر وأقبَل إذْ رآنِي

يجر سنانه حيـــث اتجهنا كلاَنا واردان إلى الطعان

فأخطأ رمحه وأصاب رمحي وما عن القتال ولا ألاني

يتبع الآمدي بقوله: "هذا نحو قول أبي نواس وأظنه من هاهنا أخذ" إن الآمدي بهذه الملحوظة النقدية يفتح ذهن المتلقي للبحث عن مدى صدق هذه الحكم النقدي بالأخذ .كذلك نجد الآمدي يحكم على بيت الأصم الفزاري الآتي[3]:

إني ابن عمك حقا غير مؤتشب إذا تساقط تحت الراية الروق

فلا يغرنك منى أن ترى رجـــلا من أهل نجدٍ عليه ثوبه الخلق

١ ينظر: الموازنة ج١، ص٢٩١.
٢ المؤتلف والمختلف ١١٧
٣ المؤتلف والمختلف ٥٢.

أنه مأخوذ من قول الشاعر هدبة بن الخشرم، ويستخدم لفظة "مثل" [١]:

ترى روق الفتيان فيهم كأنهم دراهم منها جائزان وزائف

الأبيات تتحدث عن الزيف الخلقي، ولكن الأول ينفي عن نفسه صفة الزيف، والثاني يعمم الحكم على ورق الفتيان ويشبههم بالجائز والزائف من الدراهم، فنجد أن الآخذ صاغ المعنى بطريقة معكوسة مستخدماً أداة النفي في ذلك، الآمدي لم يصرح بالأخذ هنا إنما استخدم "مثل" إي أنه نظر إلى شعر السابق فماثله.

ومن دليل اهتمام الآمدي لقضية السرقات استدعائه للبيت المسروق ليؤكد مقولته من مثل، قول الشاعر [٢]:

كم من عدو رماني كاشــخ ونجوتُ من أمر أغر مشهر

وحذرت من أمر فمر بجانبي لم يبكي ولقيت مالم أحذر

يقول الآمدي "وقوله في البيت الأخير: ما لم أحذر مثله قول البحتري [٣]:

ينال الفتى ما لم يؤمل ربما أتاحت له الأقدار ما لم يحاذرا

ومن السرقات التي تناولها من خلال الشاهد الشعري سرقة البيت وإدخاله في القصيدة ، ومن أمثلة ذلك، عند ترجمته للحنظلة الخير بن أبي رهم يورد أبياتا منها [٤]:

إنا لعمر أبيك يحمد ضيفـــــنا وتسود سيدنا على الإقلال

١ المؤتلف والمختلف ٥٢.
٢ المؤتلف والمختلف ١٧٤.
٣ المؤتلف والمختلف ١٧٤.
٤ المؤتلف والمختلف ١٥٨.

غضبت على أن اتصلت بطيئ وأنا امرؤ من طيئ الأجـبال

أحلامــنا تـزن الجـــــبال رزانة ويزيد جاهلنا على الجهال

يقول الآمدي:" سرق هذا البيت الأخير بعضهم فأدخله في قصيدة وهو الفرزدق "[1]، ولعل سائلا يسأل: عن سبب تصريحه بالسرقة هنا ؟ نجده هنا يصرح بالسرقة لأن الشاعر الذي أغار على البيت أخذه بجملته .

وقد يكون الأخذ للتشابه في اسم الشاعرين ولاتفاق وزن القصيدتين، وهنا ينبه المتلقي عن الأخذ الذي ربما يكون غير متعمد .من ذلك عند ترجمته للراعي المري الكبلي، أورد الأبيات التي منها الآتي [2]:

ما زال يفتح أبوابا ويغلقها دوني ويفتح بابا بعد ارتـــــاج

حتى أضاء سراج دونه حجل حور العيون ملاح طرفها ساجي

بكثران للهو واللذات عن برد تكشف البرق عن ذي لجه داجي

يقول الآمدي :" وهي أبيات تدخل في قصيدة الداعي النميري التي على وزنها لاتفاق الاسمين والقصيدتين"[3]

من خلال ما تقدم يتضح اهتمام الآمدي بقضية السرقات الشعرية، بدليل تطعيمه لمباحث كتابة بهذه الشواهد الشعرية التي تدلل على أخذ شاعر من شاعر أخر .

١ المؤتلف والمختلف ١٥٨.

٢ المؤتلف والمختلف ١٥٥.

٣ المؤتلف والمختلف ١٥٦.

الجودة[1]:

لم يغفل النقاد وأصحاب التراجم والسير نعت الشاعر وأبياته الشعرية، إذ غالبا ما ينعتونه حين يعرضون لترجمته، وإن كانت نعوتهم تأتي عرضا في أثناء حديثهم عن سيرته، حتى أنهم أشاعوا نعوتا لم تكن متداولة عند سابقيهم من الشعراء والنقاد، وتعد كتب التراجم والسير من المصادر التي أسهمت في ذيوع كثير من نعوت الشعراء، وفي ترسيخها في ذائقة الناس على مر العصور لكثرة تداولها بين الناس، ورجوعهم إليها إذا ما أرادوا معرفة سيرة أحد ما.[2]

ومن المصطلحات التي راجت كثيرا في الكتاب مصطلح الجودة والجودة في اللغة:جاد الشيء صار جيدا، وأجدت الشيء فجاد والتجويد مثله وقد أجاد جودة أتى بالجيد من القول أو الفعل والجيد نقيض الرديء.[3]

فالجودة الشيء الحسن غير الرديء، تردد لفظة الجودة كثيرا في كلام النقاد يقول ابن سلام:" كان فيه مع جودة شعره خطل وعجب"[4]، ويذكر الجاحظ هذا المصطلح فيقول:" وحدثني صالح بن خاقان، قال:قال شبيب بن شيبة والناس موكَّلُون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه، وأنا موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه، وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت"[5]

---

١ ورد المصطلح أكثر من ٢٢ مرة في كتاب المؤتلف والمختلف .

٢ نعوت الشعراء آفاق المعنى وتحولات القيمة، خالد بن عايش الحافي، مجلة الأثر، العدد ٢٧، ديسمبر ٢٠١٦، ٢٤٩.

٣ ينظر: لسان العرب، ابن منظور / الصحاح، الجوهري، مادة (جود)

٤ طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق، محمود شاكر، دار المدني، جدة (د.ط) ٥٤١/٢.

٥ ينظر:البيان والتبين، الجاحظ، ١/ ١١٢.

كثيرا ما يعلق الآمدي على الأبيات الشعرية فيصفها بالجودة بقوله:" هذا بيت جيد"، "وهذا بيت في غاية الجودة "[1] إن مفهوم الجودة عنده متواقف مع النقاد القدماء في نعته للألفاظ والمعاني والأبيات الشعرية مجملة دون تفصيل فهو في كتاب (المؤتلف والمختلف) ينعت القصيدة بالجودة في ترجمته لبذيل ابن المضرب الباهلي يقول "وجدت له قصيدة جيدة أولها:[2]

نأتك علية نأيا بعـــيدا وكلفتك الشوق وجدا شديدا

وكانت تريك إذا جئتها دلالا جميلا وجســما مديدا

فقد أنكرتني وأنكرتها وكان الوصال جديبا جديدا

فهذه الأبيات جاءت في خدمة هذا المصطلح النقدي، لأن الآمدي اختار بضع قصائد وصفها بالجودة، وعند وصف قصيدة كاملة بالجودة فهذا يدلل على نعته للفظها ومعنها على حد سواء.

والجودة لا تقتصر عند الآمدي على غرض شعري دون غيره، حيث ينعت قصيدة بالجودة بقوله "وهي قصيدة جيدة"[3]تحدث فيها الشاعر عن شعوره بالألم لهجرة أخويه يقول فيها:

لعمري ما فارقت صهبان على قلى وأدهم حتى فارقاتي كلاهما

نهيت خليلي اللذان تحمـــــلا فلله من خوف الردى من نهاهما

فما انتهينا حتى تصدعت النوى وطارت شعاعا في البلاد عصاهما

---

١ ينظر :الموازنة، الآمدي، في مواضع متفرقة ٢٤٥-٢٧٤ وغيرها.

٢ المؤتلف والمختلف ٢٤٢

٣ المؤتلف والمختلف ٢٣٥.

والجودة تدخل في كل الأغراض الشعرية "فابن حبناء بلعاء الكناني شاعر محسن وقد قال في كل فن أشعارا جيادا وهو القائل"[1]:

وإني لأقرى الهم حين يضيفني زماعاً إذا ما الهم أعيت مصادره

وأبغي صواب الظن أعلـــم أنه إذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

وقد يكره الإنسان ما هو رشده وتلقى على غير الصواب شراشره

ولم يقتصر وصف الأمدي للأشعار بالجودة فنجده ينعت بضدها، حيث يقول في أراجيز لهميان بن قحافة:" أراجيز غير جياد"[2] في حين يورد له أرجوزة طويلة وينعتها بـ"جيد الرجز "، التي منها [3]:

فصبحت جبابية صهارجا تحسبه جلد السماء خارجا

فأقنعت حواجرا غوامــجا يشرين صفو الماء والرجارجا

تجرع جرعا للضلوع نافجا تقبلها أشداقها اللهـــــامجا

فأسأرت في الحوض حضجا حاضجا

والمتأمل في هذه الأبيات يجدها كثيرة الغريب من الألفاظ وقد يكون الآمدي حكم على جودتها لغرابة لفظها .

ولم يقتصر وصف الآمدي للقصيدة فحسب بل وصف به الشعراء من مثل الشاعر عامر بن الطفيل "الفارس المشهور والشاعر المجيد"[4]

١ المؤتلف والمختلف ١٣٣.
٢ المؤتلف والمختلف ٢٦١.
٣ المؤتلف والمختلف ٢٦١
٤ المؤتلف والمختلف، ٢٠٠.

الخُبث [1]:

مـن المـصطلحات النقديـة التـي تتـسم بالغرابـة والتـي أكثـر الآمـدي استعمالها في كتاب (المؤتلف والمختلف)مصطلح "الخبث "، وقبل الخوض في غمار المصطلح وطريقة تناول الآمدي له يجب تعريفه لغة واصطلاحا:

في اللغة أصل هذه المادة يدل على خلاف الطَّيِب، يقال:خبيثُ أي ليس بطيب، وخَبُث الشيء يخبث خباثة وخُبثا:صار فاسدا رديئا مكروها، فهو خَبِيث وبه خُبث وخباثة، وأَخبث فهو مُخبِث إذا صار ذا خُبث وشر، والمخبِث الذي يعلم الناس الخبث[2]

اصطلاحا: الخُبث:هو إضمار الشر للغير، وإظهار الخير له، واستعمال الغيلة والمكر والخديعة في المعاملات [3]، وقال الكفوي:" الخبث هو ما يُكره رداءة وخسة، محسوسا كان أو معقولا، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال، والقبح في الفعال"[4].

ورد استعمال الآمدي لمصطلح الخبث في الحكم على الشاعر في مواضع متعددة من ذلك حكمه على الشاعر الأخضر اللهيبي بأنه "شاعر خبيث متمكن وهو القائل:[5]

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

---

١ ورد مصطلح الخبث في الحكم على الشاعر أكثر من ١٥ مرة داخل كتاب المؤتلف والمختلف .

٢ مقياس اللغة، ابن الفارس ٢٣٨/٢.

٣ ينظر: تهذيب الأخلاق ٥٤٠١/

٤ الكليات ٥٤٠٢.

٥ المؤتلف والمختلف ٤١.

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

وإذا ما تأملنا الأبيات التي أوردها الآمدي للشاعر نجد أنه فيها حدة في الهجوم على بني عم الشاعر فقد تعرض الشاعر للهجاء من قبل الشعراء لانتسابه إلى أبي لهب [1]، مما دفعه ربما لهجائهم .

أما عن كينونة مصطلح الخبث لديه ربما دل على سلاطة لسان الشاعر، فأدهم بن مرادس عند الآمدي "شاعرا خبيثا"[2] وما أورد المؤلف له يدل على بذاءة لسانه ولا يسعنا ذكرها هنا، وهذا ما يجعلنا نرجح أن مصطلح الخبث يدل على بذاءة لسان الشاعر، من ذلك قول الأشعر الرقبان الذي وصفه الآمدي بالخبث [3]:

إذا ما انتدى القوم لم تأتهم كأنك قد ولدتك الحمر

كأنك ذاك الذي في الضروع قدام درتها المنتشر

مسيخ مليخ كلحم الحوار ولا أنت حلو ولا أنت مر

وقد علم الجار والنازلون بأنك للضيف جوع وقر

وليس بذاءة اللسان وحدها هي ما دفعت الآمدي للحكم على الشاعر بالخبث، فكذلك سوء خلق الشاعر، فابن خذام الأسدي "شاعر خبيث وكان سقى رجلا خمرا في عس رحلب عليه شيئا من اللبن فارتفعت رغوته فشربه

١ ينظر: الاغاني أبو الفرج الاصفهاني، تحقيق إحسان عباس، ط١ بيروت، ٢٠٠٢، ١١٧.
٢ المؤتلف والمختلف ٣٧
٣ المؤتلف والمختلف ١٧٠

الرجل على أنه لبن ولم يكن صاحب شراب فسكر "[1]، ويدلل الآمدي على خبثه بالشاهد الشعري على هذه الحكاية [2]:

سقينا عقالا بالثوية شـــــربة فمالت بلب الكاهلي عقال

فقلت أصطبحها يا عقال فإنها هي الخمر خيلنا لها بخيـــال

رميت بأم الخل حبة قلبـــــه فلم ينتعش منها ثلاث ليال

وينعت الآمدي الشاعر بالخبث إذا كانت الأبيات الشعرية التي يقولها في هجاء غيره فيها فحش وإقذاع وإيلام، من مثل أبيات ذريح بن عبد الله، وهو شاعر خبيث عند الآمدي من قوله[3]:

إذا ما تميمي أجن ببلدة بكى جزعا من لؤم أعظمه القبر

تنتج أبكارا لمخازي بدارهم قديما ويفنى قبل لؤمهم الدهـــــر

ومن ذلك أيضا قول الشاعر يمين بن معاوية الذي نعته الآمدي بالخبث وأورد له في ذلك شاهدا شعريا فيه قذف لقبيلة عجل [4]:

إذا عجلية بلـــغت ذراعـــا فزوجها ولا تأمن زناها

وإن كانت فويق الشبر شيئا فزوجها فقد بلغت أناها

يقول الدكتور خالد الحافي:"ومن طريف النعوت نعت الآمدي بعض الشعراء في عدة مواضع في كتابه(المؤتلف والمختلف) بالخبث ...واللافت للنظر إكثار الآمدي من النعت به، مع أنه لم يبين مواطن ذلك الخبث أو ما يقصد منه

١ المؤتلف والمختلف ١٣٨.
٢ المؤتلف والمختلف ١٣٨.
٣ المؤتلف والمختلف ١٥٣.
٤ المؤتلف والمختلف ٢٥٦.

عند نعت الشعراء به "[1]ويفسر ذلك بقوله:" وقد يفسر بأن الآمدي إما أنه كان متدينا فإذا قرأ في شعر الشاعر ما يراه انحرافا عن الجادة في اللفظ أو المعنى نعته بالخبث .وإما- وهو ما أميل إليه – أنه يشي بحدة الآمدي في النقد وسلاطته، وفي تحامله – في الموازنة – على أبي تمام برهان ذلك "[2]، ومن خلال عرضنا السابق أشرنا إلى إدراج الآمدي لما يدلل على سلاطة لسان الشاعر أو أن يقدم على فعل من الأفعال الغير مرغوبة مما دفع الآمدي لنعته بهذا النعت .

لقد تناول الآمدى في كتاب المؤتلف والمختلف العديد من المصطلحات النقدية في الحكم على الشاعر وعلى القصائد من مثل "الشاعر المشهور أو القصيدة المشهورة[3] " و " الشاعر المحسن " [4] و"شيطان العرب "[5]"الأبيات النادرة" و"القصيدة المختارة"[6] "شاعر فحل[7] "، وجل هذه النعوت تدور حول النعوت القيمية لشعر الشاعر ولشخصه بالمدح أو بالذم .وهناك نعوت لا علاقة لها بالقيمة النقدية ولا توضح حكما نقديا ومنها النعوت التحقيبية التي تدل على التاريخ الذي عاش فيه الشاعر من ذلك شاعر جاهلي، شاعر إسلامي، وهي لا تسير على وتيرة واحدة في كل الشعراء إنما كان الآمدي يذكرها لبعض الشعراء ويغفلها أحيانا.

١نعوت الشعراء، خالد عايش الحافي، ٢٥٥.

٢ المرجع السابق ٢٥٥.

٣ ورد المصطلح في الحكم على الشاعر والأبيات الشعرية أكثر من ٦١ مرة في كتاب المؤتلف والمختلف.

٤ ورد المصطلح ٤٦ مرة في كتاب المؤتلف والمختلف.

٥ المؤتلف والمختلف ٢٠٦.

٦ ورد المصطلح أكثر من ١٠ مرات داخل كتاب المؤتلف والمختلف .

٧ المؤتلف والمختلف ١٨٤- ٢٠٥.

المطلب الثالث: الشاهد الشعري في خدمة الفن الأدبي:

النقائض:

المناقضة في الشعر تعني أن ينقض شاعر ما قاله شاعر آخر بضد ما جاء به الأول [١]، وترجع بداية هذا الفن إلى العصر الجاهلي، فقد وجد من شعراء ذلك العصر من نظم في النقائض وإن لم يلتزم بجميع القيود التي التزم بها شعراء النقائض بعد تطور فنها في العصر الأموي، ومن ذلك ما كان بين شعراء هذيل [٢]وبين شعراء الأوس والخزرج في يوم بعاث [٣]ويوم الربيع [٤] وبين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص حين قتل حجر [٥] .

كانت تتسم نقائض العصر الجاهلي بالبساطة، والبعد عن الإفحاش، ولم تتوفر لها عناصر النقائض الأموية من حيث نقض المعاني الواحد تلو الآخر، إنما التزمت بنقض بعض المعاني والقول في ذات الموضوع الذي يناقضه[٦] .

ولكن هل اهتم الآمدي فعلا بالنقائض؟ إذا ما نظرنا لاختياره للنقائض من بين كل ما قام بتأليفه الشاعر من أغراض شعرية ولو لم يهتم به لاختار أن يستشهد بفن من الفنون الأخرى التي كتبها الشاعر. بالإضافة إلى حرصه على توظيف الشاهد الشعري، وجلبه لشاهد الشاعر الأخر الذي دخل في هذه المناقضة مع الشاعر المتُرجم له .

---

١ ينظر :لسان العرب، مادة(نقض)

٢ ينظر :ديوان الهذليين ق/١٦١، و١٦٢ و ق٢/٢٢٣و٢٢٤، نقلا عن فن النقائض الإسلامية سامي مكي العناني، بحث منشور، وزارة الثقافة والإعلام (د.ط)(د.ت) ١١٨.

٣ ينظر: ديوان قيس بن الخطيم ص١٠، نقلا عن المرجع السابق ١١٨

٤ ينظر: ديوان حسان ٣١٦ وديوان قيس ص٣٦، نقلا عن المرجع السابق ١١٨.

٥ ينظر: ديوان امرئ القيس ٥١، نقلا عن المرجع السابق ص١١٨.

٦ بداية فن النقائض، عبد النبي قدير، جامعة طرابلس، مجلة البينة، ع٢، ٢٠١٥، ٧٩.

والجيد في كتاب المؤتلف والمختلف أنه يضمن أسماء شعراء لم يتم ذكرهم كثيرا في المعركة النقائضية، لقلة شهرتهم من مثل، سراقة بن مرادس الأصغر البارقي " شاعر مشهور خبيث قال يهجو جريرا في قصيدة أولها لمن الديار كأنهن سطور، وفيها يقول [1]:

أبلغ تميما غثها وسمينـــها والحكم يقصد مرة ويجـــــور

إن الفرزدق برزت حلبانة عفوا وغودر في التراب جرير

ما كان أول محمر عثرت به أنسـابه إن اللـــئيم عـــــثور

فهجاه جرير في القصيدة التي يخاطب فيها بشر بن مروان التي منها:[2]

يا بشر حق لوجهك التبشير هلا غضبت لنا وأنت أمير

قد كان بالك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير

صحيح أن النقائض ظهرت في العصر الجاهلي ولكنها لم تكن بالحدة التي كانت فيها في العصر الأموي، من الإقذاع والسب والشتم والانتقاص الخُلقي والخلقي "فالشاعر الجاهلي لم يكن يهجو ليضحك جمهورا وليقطع له أوقات فراغه، ولم يكن يهجو أمام خصومه مباشرة، ولم يكن يحترف الهجاء على هذا النحو الذي نجده في عصر بنى أمية"[3]، أورد الآمدي نقائض جرير مع

١ المؤتلف والمختلف ١٧٢.

٢ المؤتلف والمختلف ١٧٢.

٣ التطور والتجديد، ضيف ١٦٤.

الشعراء التي تتسم بهذه السخرية والتهكم، من ذلك، عند هجاء الأعور النبهاني لجرير [١]:

فقلت لها أمي سليطا بأرضها قبئس مناخ النازلين جرير

رد جرير عليه ينتقص فيها بكلمات لاذعة حيث يقول [٢]:

وأعور من نبهان يعوي ودونه من الليل بابا ظلمة وستور

رفعت له مشبوبة يهتدي بها يكاد سناها في السماء يطير

لأعور من نبهان أما نهـــاره فأعمى وأما ليـــله فبـــصير

إن النقائض لم تكن حكرا على جرير والفرزدق ولكن كان هناك نقائض تدور بين الإخوة، وهو أمر فيه عجبة سجلها لنا الآمدي من مثل، المغيرة ويكنى أبا عيسى قال في أخيه صخر [٣]:

ألا من مبلغ صخر بن ليلى فإني قد أتاني من ثناكا

رسالة ناصح لك مستجيب إذا لم ترع حرمته رعاكا

جزاني الله منك وقد جزاني ومني في معاتبتي جزاكا

فأجابه صخر فقال[٤]:

أتاني من مغيرة ذرو قول وعن عيسى فقلت له كذاكا

يعم به بني ليلى شفاهـــا قول هجاءهم رجلا سواكا

١ المؤتلف والمختلف ٢٠٩.
٢ المؤتلف والمختلف ٢٠٩.
٣ المؤتلف والمختلف ١٣٢.
٤ المؤتلف والمختلف ١٣٢.

سيغنيني الذي أغناك عني ويكفيني المليك كما كفاك

رأيت الخير يقصر منك دوني وتأتيني قوارص من أذاكا

أما عن أسباب المناقضة فإنها كثيرة كالخلافات الاجتماعية والفكرية والغارات التي كانت بين القبائل من مثل، هجاء أعشى بني عقيل، في مغاورة بينه وبين بني الحارث بن كعب يقول فيها:[1]

تمنيت أن تلقى معاذا بسجبل ستلقى معاذا والقضيب الميانيـــا

سنقتل منك بالقتيل ثلاثـــة ويغلى وقد كادت دماء غواليـــا

فلا تحبن الدين يا علب منظرا ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا

فيجيبه جعفر بن علبة الحارثي حين لقي بني عقيل بقصيدة منها :[2]

كأن العقيلين حين رأيتهم فراخ القطا لاقين أجدل بازيا

هذه مقتطفات مما أورد الآمدي في كتابه من فن النقائض، أما عن طريقة الآمدي كان يذكر الأبيات ونقيضتها عند الترجمة للشاعر ولقد تنبه الآمدي بما يمتلكه من حس نقدي لأهمية هذا الفن حيث تعد رقيا عظيما للشعر القديم، من حيث اجتهاد الشعراء في تجويد معانيها وألفاظها وصورها وأساليبها، وتعد تاريخا للحياة من حيث الأيام والحوادث وشخصيات القبائل التاريخية، وقد

١ المؤتلف والمختلف ٢١.

٢ المؤتلف والمختلف ٢٢.

خلفت النقائض ثروة نقدية ذات مذاهب لغوية وأدبية واجتماعية سجلتها العديد من الكتب من بينها الكتاب موضوع الدراسة [١]

ومن الفنون الشعرية التي أكثر الآمدي الاستشهاد بها فن **الرثاء**[٢] وهو مدح الميت والبكاء عليه يقال:رثَيتَ المَيّتَ وريثاً ورثاء ومرثاةً ومرثية ورثَّيتُه: مدحته بعد موته، وبكيتُه، ورثوت المِيت أيضاً إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا .

والرثاء غرض شعري عُرف عند العرب، وغيرهم من الشعوب منذ أقدم العصور، وعُد من أغراض الشعر المهمة التي أخذت حيزا عند الشعراء، وهي تأخذ ألوانا ثلاثة:الندب، والتأبين، والعزاء [٣]

لقد تنبه الآمدي لرهافة هذا الفن فأكثر الاستشهاد به في كتابه "المؤتلف والمختلف" بصورةٍ ملحوظة، ومنها رثاء الشاعر لقرابته، فعند استشهاده للشاعر الأبيرد اليربوعي يورد قصيدة طويلة في رثائه لأخيه يذكر محاسنه وألمه لفراقه، منها [٤]:

تطاول ليلي لا أنام تقلـــبا كأن فراشـــي حـــال من دونه الجمـر
أراقب من ليل التمام نجومه لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر
أحقا عباد الله أن لست لاقيا بريدا طـــوال الدهـــر مـــا لألأ الـــعفر

١ تاريخ النقائض في الشعر العربي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٩٤، ص٤٤٦-٤٤٥

٢ لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط، دار صادر (مادة رثاء)

٣ الرثاء في الأدب العربي، مهدي المأمون بشرى وأخرون، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد ٨، ديسمبر، ٢٠١٦، ٢٩٢.

٤ المؤتلف والمختلف ٢٨.

فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم من القوم جـــزل لا قلـــيل ولا وعـر

وقد يبرع الشاعر في المراثي حتى يطلق ألقاب معينة عليه لبراعته بها يقول الآمدي في الشاعر أهبان بن خالد الأسدي:" كان يقال له أهبان النواح لحسن مراثيه "[١]، ومن ذلك أيضا الشاعر توبة بن مضرس ويقول الآمدي في حزنه وجزعه على أخويه وكثرة نواحه في مراثيه:" وكان لا يزال يبكي أخويه فطلب إليه الأحنف أن يكف فأبى فسماه الخنوت وهو الذي يمنعه الغلظ أو البكاء عن الكلام "[٢]

وفي مشاركة المرأة لفن الرثاء يقول الآمدي في ترجمته للخنساء بنت الشريد "الشاعرة المشهورة صاحبة المراثي في أخويها معاوية وصخر "[٣]ويورد أبياتا في رثاء خنساء بنت أبي سلمى لأبيها تقول فيها عن عدم جدوى عقد التمائم التي لا تمنع من الموت [٤]:

ولا يغني توقي المرء شيئاً ولا عقد التميم ولا الغضار

إذا لاقى منيته فأمسى يساق به وقد حق الحذار

وقد يكون خلف استحضار شاهد الرثاء الشعري قصة مما يجعل الآمدي يذكرها من ذلك ما حدث للشاعر الأشعث بن عابس الكلابي "وكان عنده جلالة بنت ربيعة بن زياد بن سلامة ...فماتت عنده فقال [٥]:

لعمري لئن كانت جلالة أصبحت ضنى في الفراش ما تصرف حالا

١ المؤتلف والمختلف ٣٥.
٢ المؤتلف والمختلف ٨٥.
٣ المؤتلف والمختلف ١٣٩.
٤ المؤتلف والمختلف ١٤٠.
٥ المؤتلف والمختلف ٥٤.

بما قد أراها وهي معـــجبة لـــــنا وللنـــاظرين بهـــجة وجمـــالا

وكانت لنا سترا إذا الريح أعصفت وجاءت بشفان يكون شمالا

ألا قد أرى أن لن ألاقي مثلـــها ولكن أبدا لا يكـــون عيالا

ولم يقتصر الآمدي في شواهده الشعرية على الرثاء وحده بل تناول جل الأغراض الشعرية ومنها الهجاء الذي استخدمه الشعراء بأساليب عديدة ومنها: الهجاء الواقعي "الذي يصور فيه الشاعر الشخص المهجو على حقيقته دون زيادة "[1] والأسلوب الساخر الكاريكاتيري: وهو الذي يتفنن فيه الشاعر بالصاق الصفات المثيرة للسخرية بالشخص المهجو "[2]ومن هذا النوع ما أورد الآمدي عند ترجمته للشاعر "حماد عجرد المتأخر الذي هجاء بشار بن برد" ومن شدة هذا الهجاء بكى بشار فقال:يراني فيصفني ولا أراه فأصفه " [3]:

شبيه الوجه بالقرد إذا ما عمي القرد

ويذكر لنا الآمدي هجاء الأقارب لبعضهم من ذلك هجاء فالج بن عمران كان يهجو أخته صالحة بنت عمران[4]:

أرجز وعجل شتم أم الأعلم تهمل عيناها إذا لم تلقم

لقما كأثباج الغطاط الجثم تراه بين الدأيات يرتمي

كحجر القذافة المصمم

١ الهجاء في الشعر العربي لسراج الدين محمد، دار الراتب، بيروت (د.ت)، ٦.

٢ الهجاء في العصر العباسي الثاني، بحث ماجستير، عبد المنعم إبراهيم الحاج محمد، إشراف عبد الرحمن عطا المنان، ٢٠٠٨، ٥.

٣ المؤتلف والمختلف ٢٠٤.

٤ المؤتلف والمختلف ٢١٥.

وقد يكون الشاعر مشهورا في هجائه للقبائل، من مثل يمين بن معاوية بن بحرة "خبيث هجاء لقبائل بكر بن وائل [1]:

غدا اللؤم ألام الناس عصمة فلما أتى زمان لقى المراسيا

ومما سبق يتضح عناية الآمدي في اختياراته للشواهد الشعرية، واستشهاده بالكثير من الاغراض الشعرية ومن الملاحظ عدم اهتمامه بالاستشهاد بشعر الغزل، فأبيات الغزل تكاد تكون غير موجودة في كتاب المؤتلف والمختلف، ربما لقلة عناية الآمدي بها أو لقلة فائدتها للتأريخ للشاعر.

١ المؤتلف والمختلف ٢٥٦.

النتائج:

- أبرزت الدراسة اهمية الكتاب الأدبية بالإضافة إلى اهميته التاريخية .
- استخدام الآمدي للعديد من المصطلحات للتدليل على قضية السرقات الشعرية، من ذلك (أخذه)(مثله).
- تلطف الآمدي في الحكم على الشاعر عند أخذه من شاعر أخر باستخدام المصطلح أخده أو مثل، وتصريحه بالسرقة إن أخذ الشاعر البيت بجملته.
- لقد أحسن الآمدي توظيف للشاهد الشعري في الترجمة للشاعر وذكر الأحداث التي حصلت له
- كثيرا ما كان يصدر النقاد الأحكام النقدية من مثل شاعر" حسن "قصيدة نادرة" ومن المصطلحات النقدية الغريبة "شاعر خبيث" وحاولت الدراسة الكشف عن كنة بعض المصطلح النقدي.
- أظهرت الدراسة طريقة توظيف الأمدي للشاهد الشعري لخدمة الملاحظات النقدية التي يصدرها على القصيدة أو الشاعر .
- إن الشواهد الشعرية لم تأتي في كتاب المؤتلف والمختلف بدون توظيف أو مقصدية، بل دللت اختيارات الآمدي لها عن مقصدية في اختيارها .
- يكاد يخلو الكتاب من الاستشهاد بأبيات الغزل ربما مرجع ذلك لقلة فائدتها للتأريخ للشاعر أو لعدم اهتمام الآمدي بها.

المراجـــــع:

- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، على عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- انباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين على بن يوسف القفطي، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط١، ١٩٨٦.
- بداية فن النقائض، عبد النبي قدير، جامعة طرابلس، مجلة البينة، ع٢، ٢٠١٥.
- تاريخ النقائض في الشعر العربي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٩٥.
- تهذيب الأخلاق، أبو علي أحمد بن يعقوب مسكويه، تحقيق ابن الخطيب، ط١، ٢٠١٠ .
- الأعلام، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، لبنان، ط١١، ١٩٩٥.
- الاغاني أبو الفرج الاصفهاني، تحقيق إحسان عباس، ط١ بيروت، ٢٠٠٢.
- البستان، عبد الله البستاني، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٢٧.
- البيان والتبين، عمر بن بحر الجاحظ، دار الهلال، ١٤٢٣.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الآمدي، صححه ف.كرنكو، دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩١.
- المؤتلف والمختلف، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني البغدادي، تحقيق موفق بن عبدالله م١، دار الغريب الإسلامي ط١، ١٩٨٦.
- الصاحبي، أحمد فارس، المكتبة السلفية، (د. ط) القاهرة، ١٩١٠.

- الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق على محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٤٣٤هـ.
- الشاهد اللغوي، يحي عبد الرؤوف جبر، مجلة النجاح، م ٢، العدد ٦، ١٩٩٢.
- الشواهد في الدرس اللغوي والعربي أهميتها أنواعها ووظيفتها، مليكة بن عطاء الله، بحث منشور، مجلة الذاكرة، ع ١٠، ٢٠١٨.
- الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة .
- المذاكرة في ألقاب الشعراء، أبو المجد اسعد بن إبراهيم الشيباني، ج٣ ، ١٩٣٨.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف.
- الهجاء في الشعر العربي لسراج الدين محمد، دار الراتب، بيروت (د.ت).
- شرح المعلقات التسع، أبو همر الشيباني، تحقيق عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق، محمود شاكر، دار المدني، جدة (د. ط).
- ظاهرة تنصيص التاريخ في الشعر الشعبي الجزائري، أحمد قنشوبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الجلفة (الجزائر)، جوان .٢٠٠٩.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، (د. ط) القاهرة ١٩٩٦.
- علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، على القاسمي، ط١، مكتبة لبنان (د.ت) .

- فن النقائض الإسلامية سامي مكي العناني، بحث منشور، وزارة الثقافة والإعلام (د. ط)(د.ت).
- فتح المغيث، تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، ٢٠٠٤.
- كتاب الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم، تحقيق:إبراهيم رمضان، دار المعرفة، لبنان، ط١، ١٩٩٤.
- معجم الأدباء، عبد الله الرومي بن ياقوت الحمودي، تحقيق:فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٠.
- مشكلة السرقات في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة، محمد مصطفى هدارة، ، المكتب الإسلامي، ط٢، ١١٩٨.
- معجم مقايس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية .القاهرة .
- مصطلحا الشاهد والاستشهاد (المفهوم والأنواع والوظائف)، الصالحي عبد الرزاق، مجلة دراسات مصطلحية ع٦، ١٤٢٧هـ.
- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د. ط) (د.ت).